باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم امر البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والثياب والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الامراض الجلدية في الاطفال

يصاب الطفل بامراض جلدية مختلفة لرقة جلده وكثرة تعرضه للمكروبات المرضية التي تؤثر فيه بسرعة شديدة. فقد يصاب في ايامه الأولى بتقشر في الجلد يكون شديد الوطأة او خفيفها حسب الاحوال التي اصيب بها فيصل احياناً الى الغشاء المخاطي المجاور للفم فيصاب بالقلاع او يتطرق الى العين فتلتهب الملتحمة

ففي السنة الاولى من حياة الطفل تكون الطبقة الاولى الجلدية غير كاملة النمو فيكون عموم سطح الجلد ضعيفاً وقابلاً للعدوى بسهولة. فالعرق الكثير الناتج عن كثرة اللباس او تخمه والحر الشديد يسببان تمدداً في مدخل الغدد الجلدية فيحصل طفح عرقي يعرض الجلد للعدوى فيصاب الطفل بالاكزيا او الاحمرارية التين تسهلان بالحك تقيح الجلد بمكروبات متنوعة. ومن اسباب امراض الجلد كثرة اطعام الطفل وخصوصاً الاطعمة النشائية قبل اكتمال الغدد التي تفرز اللعاب لهضمها او سوء هضم الطعام في المعدة او الامعاء او ضعف البنية سواء كانت ناتجة عن وراثة او سوء التغذية او عن عدم مراعاة قوانين الصحة في النظافة او عن طلوع الاسنان ويقال للمرض الجلدي نقاط التسنين او نقاط المعدة

وقد تنتقل العدوى الى الطفل من اصابع المرضع الوسخة او من المرضات او من الثياب الوسخة او من تلوث الحفاظ او اللفائف بالبراز او الزحف على السجادات او الحصر المملوءة قبازاً او نوم واحد مصاب بمرض جلدي مع الطفل في سرير واحد او من استعمال الصابون الحاوي على مواد حريفة ومهيجة او من ماء الحمام او تنشيف البدن بمناشف خشنة او الباس الطفل الثياب الخشنة او من الكلاب وغيرها من الحيوانات الاليفة المصابة بامراض جلدية كالجرب وغيره. وتأتي أيضاً من الرطوبة والحرارة الشديدة والبرد القارس وفي النادر من الختان لانه يوجد على سطح جلد الطفل مكروبات غير مضرة في الحالة الصحة ولكنها مستعدة

لان تدخل مسام الجلد اذا وافتتها حالات تؤثر في نموها او التي تساعدتها مكروبات خارجية اشد فتكاً منها

فالوقاية من هذه الامراض الجلدية يجب منع الاسباب التي تقدم ذكرها واهمها الاحتفاظ بالنظافة وهي المانع الاعظم لهذه المكروبات من دخول مسام الجلد فنظافة الجسم والرأس والفم والانف واليدين والاليتين والفخذين يستعمل لها الحمام اليومي فيغسل الجسم كلهُ بالماء وصابون البوريك او صابون الغليسرين مرتين في الاسبوع فقط و يلزم غسل الرأس وتشييفهُ جيداً ومعالجة القشرة بزيت الزيتون او الفازلين لازالتها قبل غسلهِ كذلك غسل الفم والانف بماء البوريك لان صيلان المخاط من الانف قد يكون سبباً لتهيج الجلد . ويجب ان يغسل ما بين اليتي الطفل وفخذيهِ بالماء الفاتر بعد كل براز وتبويل و ينشف جيداً و يُذَر عليهِ مسحوق الطلق وكذلك يجب تقليم اظافر الطفل وغسل يديهِ مراراً كل يوم . ويلزم لباس الطفل الثياب على قدر اللزوم والتبويل على لبس القمصان القطنية عوضاً عن الصوفية في ايام الصيف وخصوصاً اذا كان البدن معدّاً لقبول الامراض الجلدية

واكثر امراض الجلد انتشاراً في الطفولية الاكزيما وهي على انواع كثيرة واشكال مختلفة وقد تكون حادة اي سريعة النمو او مزمنة فتدوم اشهراً وسنين كثيرة . واهم اعراضها الحك الذي يحرم الطفل النوم و ينهك قواهُ . فعلاجها يطول على الغالب فنعطي لها المليّنات كالملزيا او سلفات السودا من ٣ الى ٦ غرامات مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع حسب ليونة الامعاء او امساكها ويقتصر على الطعام الموافق والسهل الهضم ويعطى في اوقات معينة . ويجب تقليم اظافر الطفل او ربط يديهِ الى جانبهِ حتى يمتنع عن الحك (الهرش) لانهُ من اعظم الاسباب المهيجة التي تديم العلة وتنشرها في باقي الجسم . ويجتنب جميع الاسباب التي تهيج الجلد كالثياب الخشنة او الغسل بالماء البارد والصابون

فاذا كان الجلد محمرًّا مرطباً فتكون الاكزيما على الغالب حادة والافضل ان يستعمل لتجفيفها في الصباح غسيل مركب من ماء الحامض البوريك الفاتر مع قليل من النشاء الناعم بمقدار ملعقتين كبيرتين من النشاء الى لتر ماء بوريك وتحض الزجاجة قبل استعمال الدواء و يوضع منهُ كمية وافرة على موضع العلّة بقطعة قطن نظيفة ثم يغطّى بشاش ناعم نظيف . ويستعمل لها ايضاً في المساء مرهم مركّب من غرامين من تحت نيترات البزموت الى خمسين غراماً من مرهم الزنك و يغطى بشاش نظيف . واما اذا كانت الاكزيما مزمنة و بطيئة وذات قشور فيلزم اولاً ازالة القشور بالفازلين او زيت الزيتون ثم تهييج المكان المصاب بالعلّة حتى

تجعل الاكرياء البطيئة حارة فتصل بالماء المسخن وصابون الاكسيل وتفرك فركاً جيداً وافصل دهان يستعمل لهذه هو مرهم مركب من غرام ونصف من ثلاثين غراماً من مرهم الزئبق الابيض الراسب بمقدار غرام واحد الى ثلاثين غراماً من الفازلين ثم يدر فوقه بودرة طلق او مسحوق مركب من اجزاء متساوية من مسحوق الزنك والبزموت ويغطى بشاش للتلبيف ويستعمل ذلك مرة او مرتين كل يوم

وفي هذه العلة تكثر وصفات الدجالين والمزورين والعجائز المدعيات العلم والوارثات الوصفات عن اجدادهن فيصفن ما يسمّ جلد الطفل الرقيق وتشتد العلة عليه ويعذب عذاباً أليماً . فيجب الابتعاد عن هذه الوصفات الضارة او غير المفيدة لانها تضيع الوقت سدًى ولبذ الخرافات التي يعتقد البعض بتأثيرها والافضل استشارة الطبيب وتنفيذ اوامره بدقة والصبر على استعمال الدواء الذي يصفهُ فيتقلّص ظل الداء ويتم الشفاء وتعود الصحة والعافية الى الاطفال فيشبون اصحاء الجسم اقوياء البنية

الاسكندرية الدكتور جورج عرقنجي
الاختصاصي في امراض الاطفال

مسامرات طبية وفوائد عملية

المسامرة الرابعة

في المسكرات

المشروبات الروحية على اختلاف انواعها سموم ذريعة تفتك بانسجة الجسم وتنهك قواهُ وتضعف العقل . وتميل بمعاقريها الى الخسة والدناءة وتحملهُ على ارتكاب الجرائم والموبقات . واذا كان العلم حملات على الامراض واسبابها وجب ان يشهر حرباً عواناً على المسكرات التي تدب الى العقول دبيباً فتفسدها وتدخل كالنحاس الى الاعضاء فتسلب جواهرها وتضعف كيانها وتشوش نظامها . والجاهل من غفل عن حراسة جواهره وصيانة اعضائه من الدثور والتلف فانهُ لا يلبث طويلاً حتى يقع في حوزة شيطان المسكرات ويرسف في قيودها البيئة ويسقط في درك السفالة وتستحوذ عليهِ الشياطين ويصبح حيواناً بصورة انسان

ليس في ما ذكر أقل مبالغة لان السكير ليس انساناً بل صورة انسانية منحطة لا قيد لاعمالهِ ولا رابطة لتصوراتهِ وافكارهِ ولا مقام لهُ في المجتمع بل الجمعية تزدلهُ والجماعة تحتاشاهُ فيعيش مستغرقاً في تخيلاتهِ واوهامهِ

يستوقفك انسان كانت عليهِ نعمة فيسرد لك حكاية طويلة عريضة تنتهي بالاستجداء فتنفحهُ بعض الدريهمات فيأخذها باكيَ غير شاكر فتأسف لحالهِ واذا استطلعت امرهُ عرفت انهُ سكير مدمن افلس بمالهِ وعقلهِ

تسدي نصيحتك الى السكير ليقلع عن عادتهِ السيئة فيجيبك اني لا اشرب المسكر حبًّا بهِ بل للسلوى عما بي من المصائب والهموم وما تلك المصائب والهموم سوى الخلل في وظائف دماغهِ الذي تلف بفعل السم المتكرر

ادخل بيوت السكيرين تجد الشقاق مستحكماً والشقاء سائداً وتربية الاولاد سيئة والنظام العائلي فاسداً

زر السجون وابحث عن جرائم المسجونين تجد اكثرها يرجع بسببهِ الى فعل الكحول الذي يدفع بمدمنهِ الى ارتكاب كل منكر كالسرقة والنصب والفحشاء والسفاهة والبذاءة والقتل والانتحار

يستهوي المسكر معاقرهُ بفعلهِ البدائي لانهُ يشعر بعد تناول كمية صغيرة منهُ بالسرور واللذة والقوة البدنية والعقلية ويبش وجههُ وتبرق اسرتهُ وتنشط قريحتهُ ويسرع خاطرهُ فيميل الى الزيادة فيزيد فتنقلب الحالة الى ضدها ويتحول السرور الى الكدر والانشراح الى الخمول والقوة الى الضعف فيأخذ بالهذيان والمربدة والتلعثم في الكلام والترنح في المشي ثم يفقد عقلهُ وحسهُ . واذا كانت كمية المسكر كبيرة شُلت عضلاتهُ وارتخت عواصرهُ ووقع مصروعاً كالميت

هذه صفات السكران او ظواهر السكر الحاد وهي تزول بعد بضع ساعات او بضعة ايام وقد تشتد فتحدث امراضاً خطيرة كاحتقان الكبد الصفراوي والبرقان والبول الزلالي والانحطاط العصبي وزكام المعدة

والغالب ان تزول ظواهر السكر الحاد في اليوم التالي الاَّ ان عواقبهُ قد تدوم مدةً تختلف طولاً باختلاف استعداد الشخص ومزاجهِ فيبقى التعب والوناة والكدر والطبقة الوسخة على اللسان وفقد شهية الطعام والغثيان والقيء واحياناً الاسهال . ويظهر في اصحاب المزاج الصفراوي يرقان يدوم ثلاثة اسابيع او اربعة وقد يدوم اشهراً ويعذب صاحبهُ عذاباً اليماً

هذه الاعراض ليست مميتة ولكن لا يندر ان السكير الذي يفقد عقلهُ وحسهُ قد يصرع في جهة غير مطروقة ويبقى مطروحاً الليل بطولهِ متوسداً الغبراء وملتحفاً السماء فيموت على هذه الحالة من البرد موتاً ليس باحقر منهُ موت القطط والكلاب . هذا

عدا ما يحصل لهُ من العوارض الاخرى كالسقوط من الشرفات العالية والتعرض لدوس العربات وغيرها

السكر على ما ذكر وعلى ما نعرف من ظواهره حالة وحشية خارجة عن حد الانسانية الاَّ انها ظواهر وقتية تزول بعد افراز الكحول وتطهير الجسم من خبائثهِ . غير ان الادمان على السكر يسم الجسم سمًا حقيقيًا لانهُ يلامس الاعضاء على الدوام ويفعل بها فعلاً مستمرًّا فيحولها عن وظائفها ويهتك ابنيتها ويضنيها وينهرها ويدفع بالمدمن الى الهزال والهرم والشرف الباكر والموت العاجل

ويرجع فعل الكحول الى سرعة امتصاصهِ وانتشارهِ لان المعدة تمتصهُ بسهولة فيختلط مباشرة بدم الوريد البابي الذي يعبهُ في الكبد ويسيرهُ الى تجويف القلب الايمن ثُم الى الرئتين حيث يفرز قسم منهُ بالتنفس ويسير الباقي الى تجويف القلب الايسر فيندفع مع تيار الدم الى اقسام الجسم المختلفة حيث يحترق قسم صغير منهُ ويفعل القسم الاكبر في يرتو بلاسما الحويصلات فعلاً سيئًا باعثًا للعلل الضعفية ويضعف فعل التأكسد اي الاحتراق فتنخفض الحرارة وبالتمادي يضعف حيوية الانسجة ويعرضها للهرم الباكر

يكتسب الشبان عادة الشرب باختلافهم الى الحانات لتناول ما يسمونهُ بالمنبه او فاتح القابلية واذا نصحهم ناصح اجابوا ان لا خوف علينا لاننا لا نشرب الاَّ من المشروب الفلاني الفاخر والوارد من المعمل الفلاني في فرنسا او انكلترا فهو نقي وخالٍ من الغش ولو حذوت حذونا واخذت منهُ كأسًا قبل الطعام لعرفت فائدتهُ وافضليتهُ . وقد فاتهم ان لا حاجة لمعدة الشاب الى منبهٍ بل اذا عودها عليهِ تكاسلت وعلى التمادي تضعف فتستعين بالمشروب على قضاء عملها ثم يأخذ كسلها بالزيادة فيضطر صاحبها الى زيادة المشروب فيزيد احتباسهُ في الدم وتدوم ملامستهُ للاعضاء ويحيث فعلهُ الى ان تفقد القابلية ويمتنع الشاب الغرّ عن الطعام الاَّ ما قل فيصبح كحوليًّا وهو لا يدري ولا يعقل

تنمُّ على المدمن حركاتهُ وملامحهُ وسحنتهُ وحالتهُ العقلية فلونهُ اصفر ترابي ووجههُ اجهم واجفانهُ منتفخة وانفهُ غليظ متضخم بنفسجي اللون واذا تكلم لثغ وتلعثم وارتجفت شفتاهُ ورجعتا الى الوراء كما يحصل في حالة السخرية وتموَّج جناح انفهِ ورجع الى الوراء كما يحصل في حالة الاشمئزاز وكان كلامهُ متقطعًا ومعانيهِ ركيكة وافكارهُ وتصوراتهُ مشوشة وغير مرتبطة بسلسلة معنوية معقولة فيقطع من كل وادٍ عصى واذا حرَّك يديهِ ارتجفتا فيضطر الى الاجهاد لتحكيم حركاتهما فهو كتابين يعرفهُ كل من ينظر اليهِ فيجانب مخالطتهُ ومعاشرتهُ لان هذه

الظواهر تكفي لشطب اسمه من الجمعية الانسانية وادخاله في الحظيرة البهيمية

يحصل ذلك من فعل الكحول التدريجي والمستمر فلا يسلم عضو منهُ لانهُ ينتشر في البنية بسرعة وسهولة و بدون تغيير في تركيبهِ فيهتك الانسجة ويمرضها لكل نوع من المرض وقد ظهر ان هذا السم من اكبر الاسباب المهيئة للاصابة بالسل

اذا عرض مرض لمدمن اشتدت اعراضهُ فيهِ وخيف على حياتهِ اكثر مما يخشى على سواهُ لان قوة المقاومة فيهِ ضعيفة فلا تساعدهُ على دفع السم المرضي كما تساعد من لم تضعف اعضاؤهُ وتنتهك قواهُ بفعل ذلك السم الخبيث

ان اول ما يصاب بفعل السم هو الجهاز الهضمي لانهُ يفعل بهِ مباشرة فيظهر التهاب وحريق في المعدة بعد الطعام وثقل القابلية ويضعف الهضم ثم يحصل في الصباح دوار وغثيان مزعج وثقل في المعدة مسبب عن تجمع مواد مخاطية او صفراوية في فمهِ يتقيأها السكير حالما ينهض من سريرهِ ويدوس الارض برجلهِ . واكثر السكيرين يصابون بامراض الكبد كالتضخم والالتهاب والاحتقان الصفراوي والتصلب والحول

ثم يعقب ذلك تسمم بقية الاجهزة فيظهر تسمم الجهاز العضلي بالارتجاف والجهاز البولي بالزلال وتورم الاطراف والجهاز العصبي بالاعتقال والجهاز الدماغي بتشوش الذهن وضعف العقل وصغر النفس الخ

ومن اهم الاضطرابات الدماغية الارق والاحلام المزعجة والكابوس فيملّ السكير انهُ على شفير هاوية ويوشك ان يقع فيها او يرى وحوشاً غريبة الشكل او حيوانات ضارية تنقض عليهِ لتفترسهُ فيضيق والرعب اخذ منهُ كل مأخذ والعرق البارد يجللهُ ويكاد لا يعي على نفسهِ وقد يحصل لهُ مثل ذلك بحال اليقظة فيخاف من رؤية احد انفار الجندرمة او البوليس ويرتعب من رؤية فارة او من ملامسة الهوام او من سمع بعض الاصوات

واذا طالت مدة فعل السم لازمهُ الدوار وصار يرى ذبابًا طائرًا امام عينيهِ ويسمع طنينًا في اذنيهِ واصواتًا غريبة كحفيف الشجر او سقوط المطر وقد يقودهُ ذلك الى العمى والصمم

ثم يتولاهُ الخبل والكدر وتظهر على وجههِ الترابي الكآبة ويزيد نحولاً وهزالاً ويظهر عليهِ الخراف ويختل عقلهُ وتضعف كل اعضائهِ ويشل او يقرب من الشلل وهو ان لم يمت بمرض عارض فيموت بالمزال او السل او المذيان الارتجافي وتكون حياتهُ تعيسة وقصيرة

ومن اطوار السكير انهُ يتداوى بالتي كانت هي الداء لانهُ يحسب ان الامراض او الاعراض التي تنتابهُ حاصلة من اسباب اخرى لانهُ تشفى بالمشروب الذي اعتاد عليهِ كارتجاف

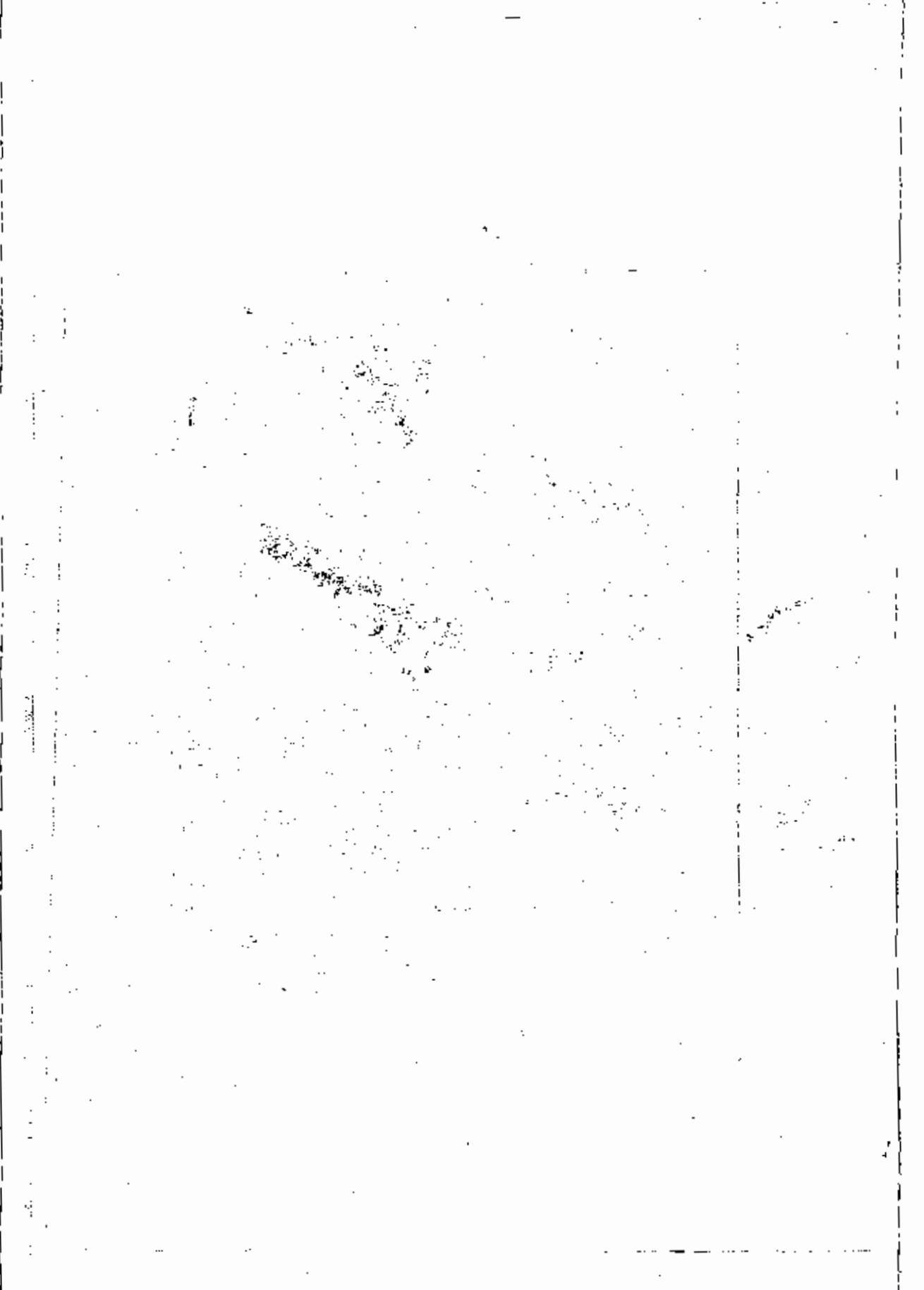

شرلوط كورداي

المقتطف مجلد ٤٤ صفحة ٦٩

اليدين الذي يحصل صباحاً فانهُ يزول بعد تناول كمية منهُ ولكنهُ زوال وقتي اذ يعود بعد زوال تلك الجرعة التي تعدهُ الى زيادة السم وزيادة الارتجاف وقس عليهِ بقية الاعراض

على ان اعراض السم تختلف باختلاف بنية الاشخاص و باختلاف نوع المسكر وقد يمكن شفاؤهُ والتخلص من مصائبهِ الكثيرة قبل ان يشتد الميل اليهِ ويصير تعاطيهِ ملكة راسخة واذ ذاك يمتنع الشفاء ويستحيل

فالعاقل من يتعظ بما يرى من شفاء سواهُ الذي ينعكف على معاقرة المسكرات فيخسر مالهُ وعقلهُ ثم بالنتيجة حياتهُ

الدكتور امين ابو خاطر

شارلوط كورداي

يندر ان يتفق جمال المنظر و بشاشة الوجه مع الاقدام على ارتكاب الجرائم ولو لغرض جميد . واندر من ذلك ان تقدم الفتيات الرائعات في النعمة على هذه الفعال . ولكن اذا تكررت المظالم في بلاد او اذا كثرت الشكوى ولو من ظلم موهوم وانتشرت في الكتب والجرائد فلا يبعد ان تفعل بالنفوس فعل اشد المسكرات وتدفع باصحابها الى ارتكاب المنكرات

الفتاة التي اخترناها موضوعاً لهذا الفصل ولدت في نورمندي من بلاد فرنسا سنة ١٧٦٨ من بيت كريم وهي حفيدة كورنيل الشاعر الفرنسوي المشهور وابوها فرنسوي ده كورداي دارمان كان من اصحاب الاملاك الضيقة والجاه العريض فلما كبرت عائلتهُ ورأى ان نفقاته زادت على دخلهِ انضوى الى طالبي الاصلاح وشاركهم في الشكوى من مظالم الحكام فنشأت ابنتهُ على ذلك . ويتمت من امها وهي صغيرة فأُرسلت الى دير لتتعلم فيهِ وعمرها ثلاث عشرة سنة وكانت على جانب كبير من الدعة والتدين ولولا الثورة الفكرية التي ثارت في تلك الايام لاقامت في الدير قانتة متعبدة على مقتضى طبعها ولكن الكتابات الداعية الى الثورة كانت قد انتشرت في البلاد كلها حتى دخلت اديرة الرهبان والراهبات

وكان من اول افعال الثورة ان الغت الاديرة ومنها الدير الذي كانت فيهِ هذه الفتاة وذلك لما بلغت التاسعة عشرة من عمرها وكان لها عمة على شيء من السعة فنبتتها واسكنتها معها في مدينة « كانج » فجعلت تطالع مؤلفات فولتر وروسو والآب ريفال وأكبت على تاريخ فلوطرخس وطالعت ما كتبهُ عن ابطال التاريخ الذين كانت فرنسا تطمع في ان تجعلهم قدوة لرجالها

وسنة ١٧٩٣ كان الجيرونديون [1] قد حاولوا اقامة الحرية على اسس معقولة حسب رأيهم ففشلوا وتغلب عليهم اعداؤهم الجاكوبيون [2] فهربوا من باريس وتشردوا في الولايات وحاولوا لم شعثهم واثارة الامة للتلفف عليهم فيقووا على مقاومة مارا زعيم الجاكوبيين وعدو الجيرونديين الالد

ولجأ كثيرون من رؤساء الجيرونديين الى « كانج » حيث كانت شارلوط وعمتهم يتكلمون عن مارا عدوهم فرسخ في ذهنها انهُ اكبر عدو لفرنسا . ثم لما قام المتطوعون وخرجوا مع الجيرونديين لتزحف على الجاكوبيين كان بينهم شاب يحبها فلما مرَّ تحت شرفة بيتها التفت فرآها واقفة والدموع ملءُ عينيها فقال لها هل تفضلين بقائي هنا فصيغ الحياء وجنتيها ولم تجبهُ بل دخلت مخدعها وصممت من تلك الساعة على ان تنقذ فرنسا ممن حسبتهُ عدوها الالد . ومن ثم صارت الليلة الكلام كثيرة التفكير . رأتها عمتها ذات يوم باكية فسألتها على م انت تبكين فقالت اني ابكي على بلادي على اهلي واهلك ما دام هذا الرجل مارا حيًّا فكلنا في خطر مبين ولا امان على أحد

وكان مارا من اكبر علماء عصره درس الطب ومارسهُ واشتغل بالعلوم الطبيعية وتعلَّم كثيراً من اللغات وألَّف كتباً شتى في مواضيع عليَّة وفلسفية واتقد كبار العلماء والفلاسفة . ثم ترك العلم وانقطع للسياسة وغالب الخصوم فغلبهم وتارع الانداد فقرعهم وصار لهُ شأن كبير في فرنسا حتى اصبح زعيم حزب الجاكوبيين بعد ان فرَّ مراراً وفرَّ من فرنسا تكراراً واضطر في بعض الاوقات ان يختفي من وجه خصومهِ في الامراب تحت الارض فاصابهُ منها مرض جلدي اليم نغَّص عيشهُ وكاد يقضي عليهِ حتى كان يضطر ان يقيم في مغطس من الماء الحار دواماً تخفيفاً لآلامهِ و يبقى مكبًّا على كتابة المقالات والاوامر وهذا كان حالهُ لما قضت عليهِ هذه الفتاة

وكانت الثورة الفرنسوية قد بلغت اشدها فذهبت شارلوط الى دوجنتان حيث كان ابوها واختها وودعتهما مدعية انها ذاهبة مع المهاجرين الى البلاد الانكليزية ثم عادت الى

---

(١) حزب كبير من الاحزاب الفرنسوية التي كانت سيتفرع بذلك نسبه الى ولاية جيرونده بفرنسا لان اكابر زعمائهِ كانوا منها

(٢) حزب آخر كبير سمي كذلك لان زعماءهُ كانوا يجتمعون في قاعة الرهبان اليعقوبيين في شارع سان جاك

بيت عمتها واخبرتها بعزمها على المهاجرة من الغد . قال لامرتين الكاتب الفرنسوي المشهور « ان قلبها كان طافحاً بالشكر لعمتها التي فتحت لها بيتها وانزلتها على الرحب والسعة واعتنت بخادمتها التي ربتها في صباها . وعزّ عليها ان تفارق رفيقاتها من غير ان تترك لهنّ ما يذكرهنّ بها فاشترت لهنّ هدايا من الثياب والمطرزات وفرّقت عليهنّ كتبها كلها ما عدا مجلداً من تاريخ فلوطرخس كأنهُ شقّ عليها ان تفترق في اغربات ايامها عن الابطال الذين كانت تود ان تعيش وتموت معهم . ولما طلع الفجر في التاسع من شهر يوليو اخذت بيدها صرة فيها بعض الضروري من ثيابها وورقة من اوراق التصوير واعتنقت عمتها على جاري عادتها وقالت لها انها ذاهبة لتصور بعض الفلاحين في الحقول المجاورة . فالتقت عند اسفل السلم بولد صغير من اولاد الجيران فاعطتهُ الورقة وضمتهُ الى صدرها وقبلتهُ والدموع ملء عينيها وهي آخر دموع سكبتها في البيت الذي قضت فيهِ صباها ولم يبقَ معها شيء تجود بهِ غير دمها »

ثم ركبت المركبة الذاهبة الى باريس فوجدت فيها ابنة صغيرة فجعلت تهتم بامرها حتى تصرف عنها نظر الركّاب لكن جمال وجهها تمّ عليها فسئلت عن اسمها وغرضها من الذهاب الى باريس . فاجابت بما فُتح عليها وتناعست واغمضت عينيها وكأن حشمتها كانت سياجاً حولها وقاها من تطاول المتطاولين لكن شاباً افتتنهُ جمالها فاخذتهُ القحة ودنا منها بوقار واعرب عمّا خامر قلبهُ وسألها هل ترضى ان تكون لهُ زوجة فاجابتهُ بالازدراء والترفّع قائلة انها ستفكّر في الامر وتجيبهُ . فاحترمها الركاب كلهم على هذا الجواب . ووصلت الى باريس في الحادي عشر من يوليو ونزلت في فندق البروفيدانس وكانت قد جاءت بكتابة الى احد النواب من واحد من اصدقائهِ في « كانج » فزارتهُ وطلبت منهُ ان يعرّفها بوزير الداخلية ثم نصحت لهُ ان يهرب من باريس وينضم الى رجال حزبهِ في « كانج » وكان هذا النائب من الجيرونديين فقال لها ان مقري في باريس وانا غير تاركها . فقالت لهُ اخطأت ولا ينجيك الاّ الفرار ففز بنفسك قبل مساء الغد

وجاء هذا النائب اليها الى الفندق في اليوم التالي وذهب معها الى وزير الخارجية فوجدتهُ لا يستطيع مقابلتها لكثرة اشغالهِ فعادت الى الفندق ثم خرجت وسارت نحو القصر الملكي (بالله رويال) وهي لا تلتفت الى ما حولها من المخازن وما فيها من التحف بل قصدت دكاناً صغيراً واشترت منهُ سكيناً كبيراً من سكاكين المطابخ واخفتهُ في جيبها عازمة ان تقتل بهِ « مارا » حينما يخرج للاحتفال بعيد الحرية . ولكن أُجّل الاحتفال بذلك العيد فعزمت ان تقتلهُ وهو جالس في صدر حزبهِ في المجلس وسألت النائب المشار اليهِ آنفاً هل يجلس مارا

معكِ في المجلس فقال لها كلاَّ فقالت في نفسها اذاً لا بدَّ من اختيارهِ في بيتهِ . وهاك ثمة احديث تقلاً عن لامرتين من كتابهِ في تاريخ الجيرونديين

« عادت الى غرفتها وكتبت الى مارا رسالة تقول فيها « بيت الآن من كانج وانت حبك ببلادك يحملني على الظن انك تسرُّ بان تعرف ما هو جارٍ في تلك الجهة فأتي الى منزلك بعد ساعة فتفضل واسمح لي بمقابلتك برهة وجيزة فيكون من ورائها خدمة كبرى لفرنسا . وذهبت في الميعاد الى منزل مارا ولكن لم يُسمح لها بالدخول وكان على الباب امرأة بوابة فاعطتها رسالة اخرى الى مارا قالت فيها « كتبت اليك هذا الصباح يا « مارا » فهل وصلتك رسالتي لا يمكنني ان اصدق انها وصلت لانني مُنعت من الدخول اليك فارجو ان تسمح لي غداً بمقابلتك واكرر لك القول انني اتيت من كانج وعندي اسرار اريد ان افشيها لك وهي هامة جداً لاجل سلامة الجمهورية وزد على ذلك اني مضطهدة لاجل الحرية وهذا يحوجني الالتجاء الى وطنيتك

«وفي الساعة السابعة من المساء خرجت من غرفتها لابسة ثوباً ابيض فوقهُ شال من الحرير وعلى رأسها قناع حواشيهِ مسدولة على قصائب شعرها كما تراها في صورتها . لا امتقاع في وجهها ولا اضطراب في صوتها ولا يهت في عينيها ولا شيء يستدل بهِ على قصدها . وصلت الى بيت مارا وقرعت الباب

«وكان مارا نازلاً في بيت قديم سيء شارع الفتة لين المعروف الآن بشارع مدرسة الطب ومنزلهُ قليل الغرف رث الاثاث ترى مؤلفاتهُ الكثيرة مرصوفة في ارضهِ والجرائد منتشرة فيهِ على الكراسي والموائد واولاد المطبعة يدخلون ويخرجون وبعض النساء يلفقن الكراريس والجرائد لترسل بالبريد والسلَّم قد بري من كثرة الدوس وتجمع الغبار عليهِ من كثرة الصاعدين والنازلين ولا عجب فان مارا كان صحافياً شهيراً وزعيماً كبيراً . وكانت ادارة البيت في يد زوجتهِ وخادمهِ . وكان هو دائم الاشتغال وعمَّا عن الداء القتال الذي انهك قواهُ كأنهُ سمَّ دمهُ فصعد الى رأسهِ والهبهُ فكنت تراهُ يكتب دواماً سواء كان في سريرهِ او في مغتسلهِ مهاجماً اعداءهُ ومقبِّحاً فعالهم ومستنهضاً همة رجال الاتحاد (كوتسيون) ولائماً الجمعية لانها سكتت عن رسائلهِ ومهدداً اياها بانهُ يذهب الى المجلس ولو محمولاً حتى يبرِّئ للاعضاء ما هم فيهِ من الجبن . فحرم نفسهُ الراحة وحرمها غيرهُ . وكان يخشى ان يقضي عليهِ قبلما ينتك بالتدر انكلي من خصومهِ وهو ارغب في القتل منهُ في الحياة فارسل امامهُ كل من استطاع الوصول اليهِ ممن اوجس منهم شراً على الجمهورية

بعده بل كان يخشى ان يغتاله خصومه لكثرة ما اغتال منهم ورأى انصاره كأن الخناجر صوبت اليه بمقدار ما صوّب على ثلثمئة الف من السكان فمنعوا كل احد من الوصول اليه الاّ الاصدقاء الاخصاء او الذين امتُحنوا الامتحان الدقيق فثبت انهم لا ينوون له شرًّا

« ولم تكن شارلوط تعلم شيئًا من ذلك ولو كانت تحسب ان الوصول اليه ليس بالامر السهل . فجاءت في مركبة ونزلت في الجانب المقابل من الشارع وكان النهار قد ولّى وابتدأ الظلام ولا سيما حيث الشارع ضيق والبيوت على جانبيه عالية . ولما ارادت صعود السلّم انتهرتها البوابة وحاولت منعها ولكن الصياح فسح مارا شارلوط تقول انها تريد ان تتكلم مع صديق الامة والبوابة تحاول اقفال الباب في وجهها فادرك من سماع الكلمات القليلة التي وصلت الى اذنيه ان المتكلمة هي كاتبة الرسالتين اللتين وصلتا اليه في يوم واحد فصرخ باعلى صوته آمرًا البوابة ان تدعها تدخل فسمحت لها وغمغمت عنها إما غيرة منها وامّا تحبُّبًا ودخلت بها الى حيث كان مرارا وتركتها معهُ وابقت باب الغرفة مفتوحًا لتسمع ما يدور بينهما من الحديث . وكان مارا في مغطسه وامامهُ لوح مبسوط على الحمام مغطًّى بالاوراق والمكاتيب والمقالات التي كان يكتبها والقلم في يده وهو يكتب رسالة للاتحاد يطلب بها حرمان كل البورجوازيين في فرنسا من الحقوق المدنية والى جانب المغطس قطعة كبيرة من الخشب عليها دواة من الرصاص وهي التي قضى حبرها على جماهير كثيرة بالحرمان او بالقتل . وكان عليه رداء قذر ملطخ بالحبر ولا يظهر منهُ فوق الماء الاّ رأسهُ وكتفاهُ واعلى صدره وعيناهُ . وليس في منظره ما يستدعي الشفقة . شعرهُ قذر ملبَّد وجبينهُ اكمس وعيناهُ جاحظتان ووجنتاهُ بارزتان وشدقهُ واسع وجلدهُ اصفر مغضن . فلم تنظر شارلوط اليه خوفًا من ان يلمح على وجهها ما يكنُّهُ ضميرها بل اطرقت بعينيها الى الارض . ووقفت الى جانب المغطس . فسألها عن الاحوال في نورمندي فاجابت بالايجاز التام اجوبة ترضيه فسألها عن اسماء النواب الذين لجأوا الى كاين فذكرتها لهُ فكتبها امامهُ وقال لها لا يمضي اسبوع حتى تقطع رؤوسهم كلهم . ولم يكد يتم هذه العبارة حتى اخرجت السكين من جيبها وطعنتهُ بها في خاصرته اليسرى فخرقت رئتهُ والاورطى فصرخ ساعديني ساعديني ولفظ روحهُ . فاسرعت البوابة والخادمة والخادم فوجدوها واقفة لا تبدي حراكًا فضربها الخادم بكرسي على رأسها القاها بهِ على الارض وجعلت البوابة ترفسها برجلها

« وانتشر الخبر حالاً وحاول الجمع تمزيقها ولكن وصل الجنود وحالوا دونهم وكتفوها وقادوها الى قاضي التحقيق فاعترفت بذنبها ونُقلت الى اقرب سجن . ثم سئلت وهي في السجن عن الاسباب التي حملتها على ارتكاب هذه الجريمة وعن شركائها فيها فقالت انها جاءت من

كانت لهذا الغرض وقد تطلع احدٌ على قصدها · ووُجدت معها ورقة كانت قد كتبتها وعلقتها بثيابها وهي خطاب منها للشعب الفرنساوي وفيه تتكلم عن موت مارا كأنهُ امر مضى وانقضى وتدعو ابناء وطنها لكي ينفروا ما بينهم من الضغائن وينهضوا كلهم نهضة واحدة لانقاذ فرنسا»

ثم نُقلت الى سجن الكونسيرجري الذي كانت فيهِ ماري انطوانت وسمح لها بدواة وقرطاس فكتبت كتاباً طويلاً فصَّلت فيهِ اخبار مجيئها الى باريس وقصدها قتل مارا وانها مستعدة للموت لاجل بلادها لان سعادة وطنها سعادتها · الى ان قالت ومَن كان قوي الخيال شديد الاحساس لا يرجى ان يكون خليَّ البال فعلى الذين يلومونني ان يعتبروا ذلك · وكتبت الى ابيها تطلب منهُ ان لا يحزن لما اصابها بل يفرح لان الغرض الذي توختهُ نبيل وطلبت منهُ ان يتذكر كلام كورنيل التالي Le crime fait la honte et non pas l'echafaud اي العار في الجُرم لا في المشنقة

وحوكمت في اليوم التالي وهو ١٧ يوليو فاعترفت بذنبها وقالت انها صممت عليهِ منذ قبض على نواب الامة في شهر مايو ثم قالت لقد قتلت رجلاً لكي انقذ مئة الف من القتل · وادَّعى المحامي الذي اقيم للدفاع عنها انها حُملت على ما فعلت بالتهيج السياسي فلم تعترضهُ وسألها القاضي قائلاً هل لك شيء تقولينهُ فقالت ليس لي شيء اقولهُ سوى اني اصبتُ في عملي وخير دفاع ادافع بهِ عن ذنبي الاعتراف بهِ · والتفتت فرأت مصوراً يصورها فدارت اليهِ لكي يتمكن من تصويرها جيداً ثم طلبت ان يتبعها الى السجن ويكمل صورتها ففعل · وجاء الجلاَّد لينقلها الى حيث يقطع رأسها فاخذت مقراضاً منهُ وقصت غديرةً من شعرها واعدتها للمصور · ولا تزال الصورة التي صورها في متحف فرسايا الى الآن · وقيدت الى المقتل قبل المغرب وثارت عاصفة شديدة حينئذٍ ثم انجلت وسطعت اشعة الشمس قبل غروبها فاذا رأس هذه الغانية الجانية مفصول عن بدنها

وسواء كانت نتيجة عملها صالحة او سيئة فلا شبهة انها عملتهُ مدفوعة اليهِ بمؤثرات عصرها وما هو الاَّ ذنب من ذنوب ذلك العصر وجناية من جناياته ومتى ثارت العداوات عاد الناس الى الحالة الوحشية بل صاروا اضرى من الوحوش

فوائد منزلية

لا ترم قطع النحاس الخامض المصورة فانها من احسن الوسائل لجلو النحاس الاحمر والاصفر اذا غطست بالخياشير الناعم

اذا غسلت فرشاة الشعر بماء الصودا والبورق لتنظيفها غطسها بعد ذلك في ماء سخن اذيب فيه قليل من الشب الابيض فتبقى صالحة زماناً طويلاً

اذا اشتريت وزة للاكل فاختبرها جلدها ابيض وصدرها ملوءا طرياً لحماً ومنقارها ورجليها صفراء والشعر قليل على ساقيها عند نهاية تخفيفها لانهُ اذا كان لون منقارها ورجليها محمراً ففي شائخة . ولا بدَّ من تعليق الوزة مدة بعد ذبحها اكي يلين لحمها قبلما تطبخ

خذ ربع رطل من الزبدة ونصف رطل من الارز المسحوق ونصف رطل من دقيق القمح ونصف رطل من السكر الناعم واربع بيضات وقشرة ليمونة بعد برشها وملعقة كبيرة من مسحوق الخبز backing powder وهو المسحوق الذي يستعمل بدل الخميرة. سخن الدقيق والارز والسكر واكسر الزبدة واضف اليها السكر والبيض بعد خفقهِ جيداً ثم اضف الدقيق والارز ومسحوق الخبز ونشر الليمون وامزج الجميع جيداً وضع ورقة مدهونة بالزبدة في المقلاة واخبز الكعكة بها في فرن معتدل الحرارة فيكون لك ما يسمّى بكعك الارز

اذا كان الماء قاسياً لا يرغي بهِ الصابون فضع فيهِ قليلاً من الخالة نحو اربعة اقداح لمغطى الماء فيصير ليناً

اذا دهنت غرفة النائم بالزيت وجب ان يمتنع النوم فيها الى ان تزول رائحة الدهان منها . و يسرع زوال الرائحة منها بوضع جردل من الماء البارد فيها وتغيير الماء دواماً الى ان تزول الرائحة

اذا انصب حبر على سجادة فارفع منهُ كل ما يرفع بالورق النشاش ثم ضع ليناً على بقعة الحبر بخرقة فيمتص جانباً من الحبر فانزعهُ وضع ليناً آخر وهلمَّ جرًّا الى ان يزول كل الحبر والوهُ ثم اغسل مكانهُ بالامونيا والماء فلا يبقى لهُ اثر

اذا اردت زغب الحمل واردت تقويمهُ فرطب قطعة الحمل من قفاها بالماء البارد وجرحها على حرف المكواة من ذلك الجانب . ثم اترك الحمل بفرشاة ناعمة فيستقيم كما كان